أما مرجع آخر فقال (اتفق جزئيا مع التعريف السابق، ولكنني اعتبر أبو ماهر اليماني وغسان كنفاني وصابر محيي الدين وليلى خالد قيادات أيضا، بما تركوه من تأثيرات طبقية وضميرية في الحالة الأولى وثقافية وإعلامية في الحالتين الثانية والثالثة ومآثرها لا تنسى في الحالة الرابعة... ويمكن القول ببعض المجازفة إن كل المركزيين قياديين وان كان بعضهم اقرب إلى لقب منه إلى مسمى، بل إن بعضهم إخفاقاته أكثر من انجازاته، والذين استشهدوا أصبحوا رموزاً معنوية أما الذين أنتجوا فكراً وثقافة فأثرهم خالد، والسجن هو مقتل القادة لأنه يصادر دورهم فيتحولون لجنرالات دون جيش أو مهام قيادية، وهذا حصل مع قطامش، رغم انه ينفي صفته، وسعدات مؤخراً)[٤٢٠].

ولسنوات ساد مظهر واحد في عمل الجبهة هو العمل السري، أما في السبعينات وبعدئذ فظهر نموذج آخر هو نصف السري وبالتالي استرشدت الجبهة بقرار الأممية الثالثة (السري يقود العلني) ولكن في وطن يستبيحه الاحتلال ويستهدف كل مظاهر كيانيته الوطنية، حتى النقابات العمالية والمعارض الفنية والجامعات... فليس ثمة فرص لعمل علني بالكامل، حتى الأطر الديموقراطية المحيطة بالجبهة كجبهات العمل كانت تلاحق ويحاكم اعضاؤها بتهمة الانتماء لتنظيم غير مشروع.

(يمكن الزعم أن سلطات الاحتلال كانت تستهدف بشدة المظاهر نصف العلنية للجبهة الشعبية في الثمانينات وسنوات الانتفاضة أكثر ما تستهدف مظاهر الفصائل الأخرى التي احتفظت بوسائل إعلامها وجامعاتها ونشطائها العلنيين، فيما أغلقت العديد من متنفسات الجبهة واعتقلت العديد من نشطائها المفترضين... فالجبهة منذ أواخر السبعينات رفضت المساومة التي عرضها ضباط المخابرات: أنشطوا فوق الطاولة وابتعدوا عن السلاح ولن نتعرض لكم)[٤٢١].

وكان لا مهرب من تشديد السرية انسجاما مع الرؤية اللينينية «الجمع بين أساليب العمل» بتغليب السرية والتقيد بقواعدها وضوابطها.

وأكثر تمظهرات السرية هو الاستخفاء والهيئات القيادية بما يجمعها من تداخلات وينجم عنهما من آليات واتصالات ومناشطات...

---

٤٢٠) مرجع

٤٢١) أيديولوجي